الصناعة المعجمية في الدرس اللساني الحديث

عبد الرحيم بن داود
جامعة القاضي عياض مراكش-المغرب

ملخص المقال بالعربية

لم يبخل اللغويون في تأليف المعاجم وبذل الجهد في سبيل جمع ألفاظ اللغات وترتيبها وبيان معانيها وذكر مشتقاتها.

فكان أن قامت حركة التأليف عند اللغويين العرب على أساس المادة التي جمعوها في البادية في القرن الثاني الهجري، "لقد خرج عدد كبير من اللغويين من البادية، وأخذ كل منهم بجمع اللغة من أبناء القبائل العربية، وبذلك تم إنجاز أول عمل لغوي ميداني في الجزيرة العربية. ولاحظ كثير من البدو اهتمام اللغويين بتلقي اللغة عنهم، فهاجروا إلى جنوب العراق حيث ازدهرت علوم اللغة في البصرة والكوفة، وأخذوا يبيعون المادة اللغوية التي عندهم لكل من ينشدها من اللغويين، ولم تكن عملية جمع اللغة محاولة لتسجيل كل الألفاظ التي عرفتها القبائل العربية، بل كان اللغويون يصدرون في اختيارهم للقبائل واختيارهم للرواة عن مبدأ أساسي، وهو تسجيل اللغة الفصحى والابتعاد عن الصيغ والألفاظ غير الفصحى". وانصب اهتمام اللغويين في جمع هذه المادة اللغوية على قبائل قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض بطون قبيلة كنانة وبعض بطون طيء.

وكان دافع اللغويين العرب الأساس من وراء وضعهم لهذه المعاجم هو الحفاظ على اللغة العربية من الضياع وخدمة النص الديني، يقول ابن خلدون: "[...] ثم استمر الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ألف فيها كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي".وبذلك استطاعوا وضع هذه الحصيلة الهائلة في عدد كبير من المعاجم اللفظية، فنشطت معهم حركة التأليف والصناعة المعجمية ونمت على أيديهم، ومنهم استفاد العبرانيون الذين لم تزدهر عندهم الدراسة المعجمية إلا بعد الإسلام، "ولم تظهر معاجم عبرية بالمعنى الدقيق إلا منذ القرن العاشر الميلادي على يد سعديا بن يوسف الفيومي (820- 942م) صاحب أول معجم في تاريخ اللغة العبرية".

وحتى بداية الستينيات بقيت صناعة المعاجم تتصف بالطابع التجريبي الذي لا يعتمد على منهجية علمية حقيقية، وإنما على الخبرة العلمية التي اكتسبها واضعوا المعاجم في القرون الماضية. ومع تطور اللسانيات الحديثة عموما وعلم المفردات lexicologie خصوصا، بدأت تظهر في المعاجم اللغوية سواء الأحادية اللغة أو الثنائية اللغة آثار هذا التطور نحو إرساء أسس علمية موضوعية تستند إلى نتائج البحوث التي أقيمت في مختلف ميادين الدرس اللساني الحديث.

Resumer/

Une personne ne peut pas, quel que soit son degré de connaissance et de culture d'entourer la langue, c'est une grande circonstance et chaque être humain et sa part, cette dernière grandit et diminue par rapport a la science et la culture de la personne elle-même, et souvent nous rencontrons des termes dont nous ne connaissons pas le sens particulier. Et parfois nous avons des termes semblables, nous les distinguons à peine leurs dérivations ou leurs significations. Ce qui nous oblige à déterminer et

confirmer la bonne signification et la dérivation et de sa bonne maitrise, et peut-être que le meilleur moyen de le faire est de se référer à l'un des dictionnaires de langue.

Ces lexiques, devenus une exigence culturelle au-delà de la réalisation de l'aspect linguistique pour répondre a beaucoup d'exigences des sciences multiples, y compris des aspects de la vie religieuse, culturelle, économique et sociale ... Pour comprendre les significations des mots dans des contextes multiples. Les linguistes n'ont pas hésité à composer des dictionnaires et fournir un effort pour collecter les mots de la langue et leur ordre et l'énoncé de leurs significations et dérivés.

Il était que le mouvement de composition chez les linguistes arabes basé sur la matière collectée au début en IIe siècle,un grand nombre de linguistes desiècle est sortis dès le débutpour recueillir la langue chez les fils des tribus arabes, et ce fut le premier travail réalisé sur le terrain linguistique était en péninsule arabique. Beaucoup de Bédouins ont noté l'intérêt des linguistes pour recevoir la langue d'eux, Ils ont migré vers le sud de l'Irak où les linguistiques ont prospéré à Bassorah et à Kufa et a commencé à vendre le matériel linguistique qu'ils ont a ceux qui le cherchent auprès des linguistes, Le processus de collecte de la langue n'était pas une tentative d'enregistrer tous les mots connus par des tribus arabes, mais les linguistes ont un principe de base dans leur choix de tribus et leur sélection de narrateur, qui est l'enregistrement de la langue classique et de s'éloigner des formules de mots non-standard . Les linguistes étaient intéressés par la collecte de ce matériel linguistique sur les tribus de Qais et Tamim, Assad et Hazeel et certaines des tribus de la tribu Kenana et certains du ventre de Taya.

La motivation des linguistes arabes était la base de la composition de ces dictionnaires est de préserver la langue arabe de la perte et de servir le texte religieux, dit Ibn Khaldun « [...]Puis la corruption a continué à porter les nœuds et la confusion jusqu'à ce que la corruption mène aux thèmes des mots, plusieurs termes d'arabes utilisés dans le hors-contexte, ils ont tendance à l'hybridation arabes dans leur terminologie contrairement à l'arabe explicite il était besoin d'enregistrer les sujetslinguistiques de peur des leçons et l'ignorance résultant du Coran et de la parole. Pour cela beaucoup des imams de la langue espéraient des enregistrements le pilerde ce piste est Khalil ibn Ahmad Faraaheedi qui écrivait un livre d'œil dont les composés detout les caractères lexicaux du duo , triangulaire, quadrilatère et quinaire, ce qui est la fin même de la composition dans la langue arabe "Ils ont ainsi pu mettre ce lourd tribut dans un grand nombre de dictionnaires verbaux avec eux le mouvement de l'auteur et de l'industrie lexicale et a grandi grâce à eux, les hébreuxont bénéficié des certains d'entre eux qui n'ont pas prospéré dans leur étude du lexique seulement après l'Islam,Les dictionnaires hébreux au sens strict ne sont apparus que depuis le Xe siècle par Saadia Ben Youssef Al Fayoumi .

تقديم:

لا يستطيع إنسان ما، مهما بلغت درجة علمه وثقافته أن يحيط باللغة، فاللغة محيط واسع أوتي كل إنسان منا حظه ونصيبه منها، هذا النصيب يكبر ويصغر على قدر علم الإنسان وثقافته، وكثيرا ما تقابلنا كلمات لا نعرف معناها على وجه التحديد، وأحيانا تصادفنا كلمات نجهل اشتقاقها الصحيح، وأحيانا أخرى تتشابه علينا بعض الألفاظ فلا نكاد نميز

ضبطها أو دلالة كل منها. مما يحتم علينا التأكد من معناها وسلامة اشتقاقها وصحة ضبطها، ولعل خير وسيلة إلى ذلك هي الرجوع إلى أحد المعاجم اللغوية.

هذه المعاجم التي باتت مطلبا حضاريا يتجاوز تحقيقها الوفاء بالجانب اللغوي إلى وفاء بمتطلبات كثيرة تحتاج إليها علوم متعددة تشمل مناحي الحياة الدينية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية... في سبيل فهم دلالات الكلمات في سياقاتها المتعددة.

ولم يبخل اللغويون في تأليف المعاجم وبذل الجهد في سبيل جمع ألفاظ اللغات وترتيبها وبيان معانيها وذكر مشتقاتها.

فكان أن قامت حركة التأليف عند اللغويين العرب على أساس المادة التي جمعوها في البادية في القرن الثاني الهجري، "لقد خرج عدد كبير من اللغويين من البادية، وأخذ كل منهم بجمع اللغة من أبناء القبائل العربية، وبذلك تم إنجاز أول عمل لغوي ميداني في الجزيرة العربية. ولاحظ كثير من البدو اهتمام اللغويين بتلقي اللغة عنهم، فهاجروا إلى جنوب العراق حيث ازدهرت علوم اللغة في البصرة والكوفة، وأخذوا يبيعون المادة اللغوية التي عندهم لكل من ينشدها من اللغويين، ولم تكن عملية جمع اللغة محاولة لتسجيل كل الألفاظ التي عرفتها القبائل العربية، بل كان اللغويون يصدرون في اختيارهم للقبائل واختيارهم للرواة عن مبدأ أساسي، وهو تسجيل اللغة الفصحى والابتعاد عن الصيغ والألفاظ غير الفصحى"[1]. وانصب اهتمام اللغويين في جمع هذه المادة اللغوية على قبائل قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض بطون قبيلة كنانة وبعض بطون طيء.

وكان دافع اللغويين العرب الأساس من وراء وضعهم لهذه المعاجم هو الحفاظ على اللغة العربية من الضياع وخدمة النص الديني، يقول ابن خلدون: "[...] ثم استمر الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ألف فيها كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي[2]".

وبذلك استطاعوا وضع هذه الحصيلة الهائلة في عدد كبير من المعاجم اللفظية، فنشطت معهم حركة التأليف والصناعة المعجمية ونمت على أيديهم، ومنهم استفاد العبرانيون الذين لم تزدهر عندهم الدراسة المعجمية إلا بعد الإسلام، "ولم تظهر معاجم عبرية بالمعنى الدقيق إلا منذ القرن العاشر الميلادي على يد سعديا بن يوسف الفيومي (820- 942م) صاحب أول معجم في تاريخ اللغة العبرية"[3]

وحتى بداية الستينيات بقيت صناعة المعاجم تتصف بالطابع التجريبي الذي لا يعتمد على منهجية علمية حقيقية، وإنما على الخبرة العلمية التي اكتسبها واضعوا المعاجم في القرون الماضية. ومع تطور اللسانيات الحديثة عموما وعلم المفردات lexicologie خصوصا، بدأت تظهر في المعاجم اللغوية سواء الأحادية اللغة أو الثنائية اللغة آثار هذا التطور نحو إرساء أسس علمية موضوعية تستند إلى نتائج البحوث التي أقيمت في مختلف ميادين الدرس اللساني الحديث.

1. تعريف المعجم:

تفيد مادة عجم في اللغة معنى الإبهام والغموض، ففي لسان العرب: " الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه" وفيه "رجل أعجمي وأعجم: إذا كان في لسانه عجمة، وفيه سميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم"[4]، وأعجمت الكتاب ذهبت به إلى العُجمة، وقالوا حروف المعجم، فأضافوا الحروف إلى المعجم"[5]. "وفي حديث ابن مسعود: ما كنا نتعاجم أن ملَكاً ينطق على لسان عمر، أي ما كنا نكني ونُوَري، وكل من لم يفصح بشيء فقد أعجمه واستعجم عليه الكلام: استبهم"[6] وسمى العرب بلاد فارس بلاد العجم لأن لغتها لم تكن واضحة ولا مفهومة عندهم.

ويقول ابن فارس: "العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة،

والآخر على عضٍّ ومذاقة.

فالأول: الرجل الذي لا يفصح، وهو أعجم، والمرأة عجماء بيِّنة العُجمة. قال أبو النجم:

أعـــجـــم في آذانـــهـــا فـــــصـــيـــحا. ويقال عجُم الرجل: إذا صار أعجم مثل سَمُر وأَدُم، ويقال للصبي ما دام لا يتكلم ولا يفصح: صبي أعجم، ويقال: صلاة النهار عجماء؛ إنما أراد أنه لا يجهر فيها بالقراءة، وقولهم: العجم الذين ليسوا من العرب؛ فهذا من القياس كأنهم لما لم يفهموا عنهم سموهم عجماً، ويقال لهم عُجم أيضا. قال:

ديار مية إذ هي تساعفنا ولا يرى مثلها عُجم ولا عرب"[7]

وهكذا نجد أن استعمال العرب لهذه المادة وما تصرف من ألفاظها إنما هو للدلالة على الإبهام والخفاء.

فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل "عجم" ليصير "أعجم" اكتسب الفعل معنى جديدا من معنى الهمزة (أو الصيغة) الذي يفيد هنا السلب والنفي والإزالة، ففي اللغة أشكيت فلانا: إذا أزلت شكايته [...] ومنها قسط وأقسط، حيث تفيد الأولى ظلم والثانية عدل أو(أزال الظلم). ولهذا ذم اللّه عز وجل المقسطين في قوله: {وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا}[8]، ومدح المقسطين في قوله تبارك وتعالى: {إن اللّه يحب المقسطين}[9]. وعلى هذا يصير معنى أعجم أزال العُجمة أو الغموض أو الإبهام، ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ "الإعجام" لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض[10].

وقد وضح ذلك ابن جني حين قال: "ثم إنهم قالوا: أعجمت الكتاب: إذا بينته وأوضحته؛ فهو _ إذاً _ لسلب معنى الاستبهام لا إثباته"[11]. ومن هنا أيضا جاء لفظ "المعجم" بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين. وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما إما لأنه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، وإما لأنه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مُزال ما فيه من غموض و إبهام[12].

وبذلك أمكننا القول بأن مصطلح معجم يطلق على الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها ودلالتها واستخدامها ومرادفاتها واشتقاقها أو أحد هذه الجوانب على الأقل.

ويذهب الحناش إلى أن مفهوم مصطلح "المعجم" lexique يختلف عن مفهوم مصطلح "قاموس" dictionnaire، إذ هذا الأخير عبارة عن تجميع للكلمات مع ذكر مقابل لها بنوع من الميكانيكية. في حين أن المعجم يهتم بمجموعة من الوحدات التي تكون لغة ما، داخل مقاطعة لسانية محددة، فتهتم باختصاصات الأفراد المختلفة في المجتمع، كما أنها قد تهتم بمعجم كاتب ما[13]. وبذلك يكون القاموس dictionnaire امتدادا للمعجم lexique وليس بمستقل عنه، فالقاموس هو رصيد معرفي جزئي مستخرج من المعجم الذي هو الرصيد اللساني العام الذي تكوّن الوحدات فيه الوحدات اللغوية الأساسية في لغة جماعة لغوية ما.

ثم إن المداخل المعجمية التي يشتمل عليها القاموس هي وحدات معجمية قد أخذت من المعجم، فهي تنتقل من رصيد كلي إلى رصيد جزئي، لكن انتقالها لا يُغير من هوياتها اللغوية، " فهي تنتقل إلى القاموس بمكوناتها وخصائصها التي لها في المعجم، ومكوناتها في كليهما ثلاثة هي:

- المكون الصوتي.
- المكون الصرفي.
- المكون الدلالي."[14]

وخصائصها في كليهما أربع:

1- التأليف الصوتي (la forme phonologique): إذ لا بد لكل وحدة معجمية – إذا كانت بسيطة أي مفردة- من تأليف صوتي تستقل به عن غيرها من الوحدات إلا في حالة الاشتراك اللفظي.

2- البنية الصرفية (structure morphologique): إذ لابد كذلك لكل مفردة من بنية صرفية ذات تكوّن صرفمي وصيغة صرفية تنقاس عليها (la forme morphologique) وتنتمي إليها انتماءا جدوليا.

3- المغزى المعجمي (la signification lexicale): أي الدلالة في معناها اللغوي العام.

4- الانتماء المقولي (l'appartenance catégorielle): إذ لابد أيضا لكل مفردة من أن تنتمي إلى إحدى المقولات المعجمية: فتكون إما اسما وإما فعلا وإما صفة وإما ظرفا وإما أداة"[15].

وتوفر هذه الخصائص الأربع يحقق للمفردة خصيصة نمطية هي التفرد، إذ لا يمكن أن تشترك المفردتان في الخصائص الأربع بل لابد أن تنفرد كل منهما بخصيصة واحدة على الأقل من هذه الخصائص الأربع.

وبالرغم من هذا الاختلاف بين القاموس والمعجم، إلا أنه يبقى من استعمالات العصر الحديث إطلاق اسم القاموس على أي معجم سواء كان أحادية اللغة أو مزدوج اللغة، ولفظ "القاموس في اللغة لا يعني هذا ولا شيئا قريبا من هذا.

فالقاموس هو قعر البحر أو وسطه أو معظمه، وقد جاء في لسان العرب: " والقاموس والقومس، قعر البحر، وقيل وسطه أو معظمه. وفي حديث ابن عباس: وسئل عن المد والجزر قال: ملَك موكّل بقاموس البحر كلما وضع رجله فيه فاض وإذا رفعها غاض، أي زاد ونقص [...] وفي الحديث أيضا: قال قولا بلغ به قاموس البحر أي قعره الأقصى، وقيل وسطه ومعظمه، قال أبو عبيد القاموس أبعد موضع غورا في البحر"[16]. وقال ابن فارس: "القاف والميم والسين أصل صحيح يدل على غمس شيء في الماء، والماء نفسه يسمى بذلك، من ذلك قمست الشيء في الماء: غمسته، ويقال: إن قاموس البحر: معظمه. وقالوا في ذلك المد والجزر: إن ملكا قد وكل بقاموس البحر كلما وضع رجله فاض، فإذا رفعها غاض"[17].

وذهب الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن مرجع هذا المعنى الذي ألصق بلفظ "قاموس" (وإطلاقه على المعجم) "أن عالما من علماء القرن الثامن، واسمه 'الفيروز آبادي' ألف معجما سماه القاموس المحيط، وهذا وصف للمعجم بأنه بحر واسع أو عميق"[18]. وحقق هذا المعجم شهرة واسعة، وصار مرجعا لكل باحث، وبمرور الوقت ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين ظن بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم، فاستعمله بهذا المعنى وشاع هذا الاستعمال وصار يطلق لفظ القاموس على أي معجم.

وعلى هدي هذه التحديدات يبرز الفرق بين 'معجم' و 'مفردات' (vocabulaire)، فالمعجم يدخل في مجال اللغة بصفة عامة، في حين أن المفردات تدخل في دراسة الخطاب، "فإن وحدات المعجم هي اللكسيمات"[19]، لأن مفهوم الكلمة يبقى غامضا وغير شامل، وهو ما دفع اللغويين إلى البحث عن مصطلح آخر يشكل الوحدة المعجمية التي تبنى عليها مداخل المعجم وتكون لها صفة الشمول وهو اللكسيم (أو الوحدة المعجمية أو المفردة المعجمية) الذي يغطي:

- الكلمات المفردة والمركبة (نفس/نفساني)
- الكلمات الملصقة (برمائي)

التعبيرات السياقية (الماء الثقيل/ بيضة الديك/ بقرة بني إسرائيل)[20].

وبمقابل اعتبار اللكسيم كوحدة للمعجم، تشكل المفردات والكلمات وحدات الخطاب، وليست المفردات سوى عينة من اللغة وليست اللغة كلها.

ومهما كانت العينة طويلة فلن تكون إلا جزءا من المعجم، ذلك أن العينة تصنيف للاستعمالات اللغوية للأفراد، والاستعمال اللغوي كما نعلم لن يكون شاملا مهما طالت مدة إنجازه "ومعنى هذا أن المعجم يدخل في دراسة القدرة (compétence) في حين أن دراسة المفردات تدخل في الإنجاز أو الاستعمال (performance)"[21].

ويعتبر النحو التوليدي المعجم كعنصر من عناصر المكون القاعدي للنحو الذي يولد البنية العميقة، ويشتمل هذا المكون القاعدي على المكون المقولي والمعجم، والمكون المقولي تمثله قواعد الكتابة التي تصل بنا في الأخير إلى وضع مؤشر مركبي، في حين أن المعجم يقوم بتحديد الخصائص التركيبية والدلالية والفونولوجية لكل وحدة معجمية.

ونظرا إلى هذه العلاقة العضوية والجوهرية التي أقرها التوليديون بين النحو والمعجم، كان لابد أن تؤدي ثورة النحو إلى ثورة موازية على جبهة المعجم. لقد ظل المعجم تابعا للنحو في ظل نظرة قاصرة تختزله إلى مجرد قائمة من الكلمات ومعانيها لا كمنظومة تموج بشبكة كثيفة من الاشتقاقية والدلالية والمنطقية، "وكيف لا والمعجم كما اتضح

يحمل في جوفه اللغة بأسرها صرفها ونحوها ودلالتها وقدرا لا يستهان به من برجمياتها التي تربط منظومة اللغة بخارجها، ومن أمثلة هذه البرجميات ارتباط الأداء اللغوي بالمقام الذي يجري فيه الحدث اللغوي، وليس هناك أدل على ذلك من المقولة الشائعة: لكل مقام مقال"[22].

وتبقى من أبرز ملامح الثورة المعجمية هاته:

- الانتقال من مستوى الحرفة إلى الضبط العلمي، حيث شهدت الساحة العربية منذ منتصف السبعينيات الانتقال من صناعة المعاجم (lexicologie) إلى علم المعاجم (lexicographie) الذي يسعى (باعتباره علما) مثل نظيره النحوي إلى تفسير الظواهر المعجمية والكشف عن آليات التوليد المعجمي والتحولات المعجمية المتمثلة في الاستعارة ومظاهر الإزاحة الدلالية الأخرى. ويقصد بهذا التوسيع أو التضييق في معاني الكلمات مواكبة لتطور استخدامات اللغة في مختلف المجالات المعرفية.

- بزوغ ما يعرف بالمعجم الذهني (mental lexicon) كنظير للنموذج الذهني النحوي الذي وضعه شومسكي (Chomsky) على صعيد النحو "[...] ويسعى هذا المعجم الذهني إلى تفهم العمليات الذهنية

المعجمية، خصوصا فيما يتعلق بكيفية إجلاء اللبس في معاني الكلمات وفقا لسياقها، كذلك انتقاء الكلمات المناسبة للتعبير عن معنى محدد بعينه"[23].

- انتشار وظهور المعجم الحاسوبي المعتمد بالأساس على ما تتيحه تقنيات الحوسبة من وسائل عرض المعلومات اللازمة وتقديمها، كالصوت، والتحليل الصرفي، والتحليل النحوي، والخطوط الجميلة، والألوان الجذابة، والصور الحقيقية غير المرسومة... ويحرص هذا المعجم على تقديم خدمة سريعة للمتعلم والباحث بنقرة واحدة، لكونه مزودا ببرمجيات مساندة تتألف من محلل صرفي، ومحلل نحوي، ومدقق إملائي، وتداريب إعرابية، ومعجم اصطلاحي. وهو يختلف تمام الاختلاف عن المعجم الورقي الذي تبقى مادته محدودة مهما كبر حجمه، وتتمثل هذه المحدودية في انتقاء عدد محدد من المداخل ومشتقاتها وما يرتبط بها من مواد أخرى، وغالبا ما يكون الحجم عاملا مهما في تصميم المعجم الورقي وبنائه، لذلك فإنه يعتمد على المختصرات والإشارات المرجعية بكثرة اختصارا للمساحة الورقية، فنجده يحرص على أن يوفر للمتعلم المواد المطلوبة بأقصر الطرق وأيسرها، لذلك فهو يحاول تقريب المفاهيم بجميع السبل اللغوية والتوضيحية المتيسرة، كالرسوم التوضيحية والمتضادات والمترادفات[24].

وكان من نتائج هذه الثورة أن اعتبر علماء اللغة 'المعجم' فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي، وقد بين Hartman هذه الصلة قائلا: "إذا أمكن تفسير علم اللغة التطبيقي على أنه يقدم حلولا وأطرا لمشكلات اللغة فذلك ينطبق على المعجمية، ويصبح المعجمي واحدا من علماء اللغة التطبيقي"[25]. ولأن علم اللغة التطبيقي أسبق في الوجود من علم اللغة النظري فقد اعتبر اللغويون صناعة المعجم أسبق في الوجود من وضع نظرية له، وعدوها المحركة لتفكير العلماء في وضع مواصفات قياسية له.

1. صناعة المعجم :(lexicographie)

تحدد موسوعة اللغة وعلم اللغة مفهوم الـ lexicographie (صناعة المعاجم) بأنه " فن عملي وليس علما، وتعرفه بأنه فن كتابة المعاجم"[26]. وتفرق بينه وبين الـ lexicologie (علم المعاجم) بأن هذا الأخير يتعلق بدراسة المفردات من حيث اشتقاقها ودلالتها.

وتوسع الموسوعة العالمية لعلم اللغة مفهوم الـ lexicographie ليشمل عملية التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل كالمعاجم(Dictionnaire) والمكانز (Thesauruses) والمسارد (Glossaries) والفهارس (Concordances) وإرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات[27].

ويذهب BO Svensén إلى أن الـ lexicographie أو الصناعة المعجمية، هي أولا التأليف عن المعاجم وليس التأليف فيها، وثانيا هي الحديث عن النظريات والمناهج التي تعد الأساس لهذا النشاط[28]

وتهدف الصناعة المعجمية إلى تدوين المفردات وحفظها، ويقول عماد حاتم "[...] أما فن تدوين المفردات وحفظها فيتولاه علم يسمى به 'علم وضع المعاجم' (Lexicographie)، من lexis كلمة وGrapho أكتب،أدون"[29]. وهذا العلم هو التطبيق العملي لعلم المفردات، وهو هام جدا سواء بالنسبة لتعلم اللغات الأجنبية وقراءتها أو للتعرف على اللغة الأم في حاضرها وماضيها.

وإن كانت الصناعة المعجمية تعتمد على علم المفردات /علم المعاجم (lexicologie)، "إلا أنهما ليسا شيئا واحدا". فعلم المفردات يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات، ويهتم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني، في حين أن الصناعة المعجمية تشتمل على خطوات أساسية هي: "جمع المعلومات والحقائق واختيار المداخل طبقا لنظام معين وكتابة المواد ثم نشر النتاج النهائي، وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس باعتباره " كتابا يحتوي على كلمات منتقاة ترتب عادة ترتيبا هجائيا مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى"[30]. وقد بدأت الصناعة المعجمية منذ عهد سحيق على يد الهنود واليونانيين والمصريين القدماء والصينيين. أما الهنود فقد بدأت لديهم الأعمال المعجمية في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، ويبقى أقدم ما وصلنا منهم معجم ظهر قبل القرن السادس الميلادي لمؤلف بوذي اسمه 'أماراسنها' وكان اسم معجمه هذا (Amara Kosa)[31].

أما اليونانيون فقد أنتجوا عددا من معاجم اللغة اليونانية، وقد ظهر كثير منها في مدينة الإسكندرية، ويعتبر العلماء القرون الأولى بعد الميلاد هي العصر الذهبي للمعاجم اليونانية. وأما الصينيون فيقول عنهم فيشر: "إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب"[32]. وكما يصدق هذا على الدراسات الصوتية يصدق على صناعة المعاجم التي يرجع أقدم ما عرف منها عنهم إلى الفترة ما بين 200 قبل الميلاد وميلاد المسيح، وتنوعت معاجمهم فشملت ما يمكن أن يسمى معاجم الموضوعات ومعاجم للألفاظ مرتبة ترتيبا صوتيا.

وفي العصر الوسيط نمت الصناعة المعجمية على أيدي العرب، ومنهم استفاد العبرانيون، إذ لم تزدهر الدراسة اللغوية العبرية إلا بعد الإسلام ولم تظهر معاجم عبرية بالمعنى الدقيق إلا منذ القرن العاشر الميلادي على يد 'سعديا بن يوسف الفيومي' صاحب أول معجم في تاريخ اللغة العبرية[33] –وسنقف بالتفصيل عند هذا المعجم-.

والجدير بالذكر أن الصناعة المعجمية لا تعتبر علما بقدر ما هي فن، لا يمكن أن يتقيد بالطرائق الموضوعية التي يتبعها علم اللغة الحديث، على حد تعبير المعجمي 'كوف' (Gove) إذ يقول: " لم تصبح الصناعة المعجمية علما بعد، وربما لن تصبح علما أبدا، فهي فن معقد دقيق وبالغ الصعوبة أحيانا، يتطلب تحليلا ذاتيا وقرارات اعتباطية واستنتاجات حدسية"[34].

وقد ظلت الصناعة المعجمية في بداياتها، بل وحتى بداية الستينيات تتصف بطابعها التجريبي الذي لا يعتمد على منهجية علمية حقيقية، وإنما يعتمد فقط على الخبرة العلمية التي اكتسبها واضعوا المعاجم في القرون الماضية. إلا أن التطور الكبير الذي شهده حقل الدراسات اللسانية ساهم في تطور الصناعة المعجمية، فأخذت القواميس والمعاجم اللغوية تتجه نحو إرساء أسس علمية موضوعية تستند إلى نتائج البحوث التي أقيمت في مختلف ميادين علم اللسان الحديث.

وتضم صناعة المعاجم في عهدها الحديث (المستفيد من حقل اللسانيات) شقين مختلفين ومتكاملين: يتصف الأول بطابع نظري يتمثل في اختيار الأسس المنهجية العلمية والأهداف المرجوة من وضع المعجم. أما الشق الثاني فهو ذو طابع عملي وتطبيقي، ويشمل الخطوات التي يمكن إتباعها لإنجاز عمل معجمي ما.

لكن وعلى الرغم من هذا التطور الذي شهدته الصناعة المعجمية، نجد التركيبيين الأمريكيين قد أهملوها مع مطلع القرن العشرين، ووجهوا اهتماماتهم نحو فروع أخرى مثل الفونولوجيا والنحو. وقد ظل كثيرون ينظرون إلى المعجم

على أنه ملحق بالنحو أو قائمة من الاستثناءات الأساسية، إلى أن ظهرت نظرية الحقول الدلالية فردت العمل المعجمي إلى حظيرة علم اللغة، باعتبار أن هذه النظرية تعطي مفردات اللغة شكلا تركيبيا يستمد كل عنصر فيه من مركزه داخل النظام العام وتضع المفردات في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم[35].

وهكذا أخذ إهمال هؤلاء اللغويون وغيرهم للصناعة المعجمية في الزوال رويدا رويداً، "فخلال السنوات العشرة الماضية ارتفعت الأصوات مطالبة بدمج علم الدلالة في النظرية اللغوية، وهذا ما أعطى الصناعة المعجمية زخما جديدا وقربها من مركز الثقل"[36]، وبرز هذا الإهتمام في سلسلة من الأحداث[37] نذكر منها ما يأتي:

- **في عام 1960:** عقدت جماعة من اللغويين والمعجميين مؤتمرا لهم في جامعة أنديانا لمناقشة المشكلات المختلفة المتعلقة بالصناعة المعجمية، وقد جمعت أبحاثهم التي ألقوها في المؤتمر ونشرت في كتاب استقبله المعنيون باهتمام بالغ.
- **في سنة 1961:** أثار ظهور قاموس ويبستر الدولي الثالث عاصفة من النقد والتعليق، اشترك فيها عدد كبير من اللغويين والمعجميين والمربين والصحفيين، وانقسم هؤلاء بين مؤيد للإتجاه الوصفي الذي تبناه ذلك المعجم ومعارض له.
- **في عام 1963:** نشر كل من كاتس و فودور (fodor/Katz) نظريتهما في علم الدلالة وطالبا بأن تؤلف المعجمات على هدي مبدأ نظريتهما.
- **وفي سنة 1966:** لم تعد الصناعة المعجمية اهتماما من قبل الأوساط اللغوية فحسب، بل من المؤسسات التربوية أيضا، إذ قام أحد مدرسي اللغة الإنجليزية بالإشراف على موضوع أسماه "معجميون في أسبوع" تعلم فيه طلاب السنة الثانية الإعدادية المهارات المعقدة بصناعة المعجمات، وذلك عن طريق تصنيفهم معجم المفردات العامية، وبعد ذلك بسنتين، يقول علي القاسمي: "قرأنا عن مشروع آخر كان يهدف إلى تعليم طلاب السنة الثانية الإعدادية الغاية من القاموس والتمييز بين الفرض والوصف، وحدود القاموس باعتباره مسجلا لا مشرعا للتغير اللغوي"[38].
- لم يكتف اللغويون بإلقاء الدروس عن الصناعة المعجمية وكتابة المقالات ونقد المعجمات للتعبير عن آرائهم والتبشير بالمبادئ اللغوية ذات الصلة فقط، بل تحملوا أحيانا مسؤولية تحرير المعجمات ليضربوا مثلا عمليا للمعجميين غير اللغويين، ولعل خير مثال على ذلك المعجم النرويجي الإنجليزي الذي صنفه اللغوي "هوكن" (haugen) عام 1965.
- لمس العديد من اللغويين الحاجة إلى مركز معجمي رئيس حيث تخزن جميع المواد المعجمية في عقل الكتروني مركزي، فاقترح "ليمان" (Lehman) تأسيس بيت معجمي كبير بمثابة خطوة **أولى نحو إنتاج معجم حديث ضخم من طراز "قاموس القرن" أو قاموس أكسفورد (oxford) الإنجليزي.**
- **وما** حل عام 1969 حتى أصبح من الواضح أن الصناعة الجمعية المعجمية غدت تحظى باهتمام اللغويين لدرجة أن رئيس الجمعية اللغوية الأمريكية آنذاك "أرجبولد.أ.هل" وقف خطاب الرئاسة على بحث بعض مشكلات الصناعة المعجمية محاولا الخروج بحلول منهجية ثابتة، وقد جاء في خطابه قوله: "لقد حاولت في اختياري لهذا الموضوع أن أبتعد عن المنطلقات النظرية المحضة، وأن أجد موضوعا يمكننا نحن اللغويين من الوصول إلى الحد الأدنى من الاتفاق، ويحدونا الأمل في تطوير إحدى الفعاليات الاجتماعية الثابتة في حضارتنا. إن الموضوع الذي وقع عليه اختياري هو صناعة المعجمات... وأقوى سبب دفعني لاختيار هذا الموضوع هو كون الجمهور يرى في المعجمات أهم الكتب التي يمكن تدوينها عن اللغة..."[39].
- **وفي سنة 1970:** عقدت اللجنة المعجمية التابعة للجمعية اللغوية الحديثة والجمعية اللغوية الأمريكية مؤتمرا حول الصناعة المعجمية في ولاية 'أوهايو'، نوقشت فيه مشكلات هذه الصناعة واقترحت لها حلولا مبنية على أسس البحث العلمي.

وكل هذا دليل على أن الصناعة المعجمية تحظى اليوم باهتمام اللغويين الذين سيكون تأثيرهم عليها ملموسا في المستقبل القريب.

و تمر الصناعة المعجمية بمراحل متعددة، وهي مراحل متدرجة ومترتبة، وتتمثل فيما يلي:

- **المرحلة الأولى:** وهي مرحلة الإعداد، وتشمل تحديد الأهداف المقصودة من وراء بناء معجم ما، وتحديد الفئة المستهدفة وتحديد المدونة.
- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة البحث، وتشمل جمع المدونة والمادة، وتحديد البرامج المساندة، وتنفيذ التصورات المتعددة التي تتأسس المعجم عليها.
- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة التطبيق، وتشمل تشغيل البرامج اللغوية المساندة، وتصميم آلية عملها، والتطبيق الفعلي لبناء المعجم.
- **المرحلة الرابعة:** وهي مرحلة التقييم، وذلك بتطبيق آلية عمل المعجم، وتقديمه للقارئ المستهدف.

وعلى هدي هذه المعطيات، تكون الصناعة المعجمية فن وحرفة، تهتم بكل ما يتصل بها من مهارات لغوية. وهي مهمة شاقة، فبالإضافة إلى المعرفة الدقيقة بمعنى الكلمة واستعمالاتها وخصائصها القواعدية واللفظية لابد من إتقان طريقة وضع المعجم وتصنيفه ومعرفة انتقاء الكلمات وتشطيير معانيها المراد إعطاؤها واستعمالاتها المتعددة وتقديم الأمثلة الإيضاحية على ذلك ثم ترجمة ذلك كله إلى اللغة المطلوبة.

2. **علم المعاجم (Lexicologie):** الكلمة هي الوحدة الصغرى في اللغة، ويسمى العلم الذي يتناولها بالدراسة بعلم المفردات/علم المعاجم (lexicologie)، وتعود بأصلها إلى كلمتي lexis و logos اليونانيتين وكل منهما تعني الكلمة، فيمكن ترجمة المصطلح بعبارة "كلمة عن الكلمة أو علم الكلمات"[40]. وعلم المفردات تتناولها الكلمة من خلال كونها الوحدة الأساسية في قاموس اللغة العام. ولهذا فإلى جانب الكلمات الواحدة المستقلة يدرس علم المفردات أيضا الكلمات المزدوجة أو المقولات التي تستعمل ككلمة واحدة مثل تأبط شرا، بعلبك ...

ويشير 'علم المفردات (lexicologie)' إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات، "ويهتم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني"[41].

أما المقابل العربي للفظي Lexicologie و Lexicographie، فقد اختلفت فيه الأقوال، ولعل أشهرها نمثله كالتالي:

المصطلح	Lexicographie	Lexicologie
العايد	المعاجمية	المعجمية
بعلبكي	صناعة المعجم	علم المفردات
المعجم الموحد	صناعة المعاجم معجميات	دراسة المفردات علم مثن اللغة
المسدي	قاموسية	معجمية
الخولي	صناعة المعاجم	علم المفردات
معجم مصطلحات علم اللغة الحديث	صناعة المعاجم	دراسة المفردات

حلمي خليل	علم المعاجم علم المعاجم التطبيقي فن صناعة المعاجم	علم المعاجم النظرية
الودغيري	علم الصناعة القاموسية	علم المعجم علم دراسة الألفاظ

1. **غايات وأهداف الصناعة المعجمية:**

من المعلوم أن الغاية الكبرى بصفة عامة التي قامت على إثرها الصناعة المعجمية هي الغاية التعليمية، وإن تفاوتت بعض المعاجم في مجال اهتمامها وأهدافها.

إذ يختلف الدافع الأساسي لظهور هذه الصناعة (المعجمية) من مدنية لأخرى، فكل مدنية تشجع نوع المعجمات الذي يتلاءم وحاجاتها التي تنفرد بها دون غيرها، "لقد وجدت أقدم المعجمات المعروفة في وادي الرافدين لأسباب عملية، فقد واجه الأشوريون الذين قدموا بابل قبل حوالي ثلاثة آلاف عام صعوبة في فهم الرموز السومرية، ورأى التلاميذ الأشوريون أن من المفيد إعداد لوائح تحتوي على الكلمات السومرية وما يقابلها بالأشورية"[42].

وانبعثت الصناعة المعجمية العربية لأسباب دينية فقعدت في بادئ الأمر لشرح غريب القرآن والحديث الشريف، باعتبارهما يمثلان دستور الأمة الإسلامية جمعاء، ولا سبيل لتطبيق بين مكونات هذه الأمة دون فهم مراميه اللغوية ودلالته العميقة.

وفي انجلترا انبعثت القوائم اللغوية المزدوجة اللغة لسد حاجيات تربوية، "فقد أعد المعلمون تلك القوائم بالكلمات اللاتينية"[43]. لتصبح معها جل المعاجم الثنائية تقصد بالأساس إلى إعانة متعلمي اللغات الأجنبية على فهم مفردات اللغة التي يتعلمونها وتبين سلوكها النحوي والصرفي واستعمالاتها السياقية والاصطلاحية المختلفة، بما ينتهي إلى تمكن المتعلم من فهم قدر غير بسيط من المفردات والمعلومات والقواعد يعينه على التواصل باللغة الأجنبية. وقد تجاوزت المعاجم الثنائية هذا الهدف إلى غايات الترجمة التطبيقية، ثم تطبيقات الترجمة الآلية[44]. "وكان الاتجاه إلى وضع أمثال هذه المعاجم سائدا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ انتشرت المعاجم الكاتولوجية أو كاتالوجات اللغات، إذ تقدم الكلمة إلى القارئ مرفقة بعدد كبير من الترجمات إلى معظم اللغات المعروفة في ذلك الوقت، لكن وضع أمثال هذه القواميس أصبح ناذرا اليوم"[45].

وفي أمريكا شجع الحماس القومي على ظهور الصناعة المعجمية الأمريكية، فقد اندفع نوح ويبستر Noah webster إلى تأليف قواميسه بسبب استيائه من الجهل الذي كانت تعانيه المعجمات البريطانية حول المؤسسات الأمريكية، 'وقد أثار ظهور قاموسه الدولي الثالث سنة 1961م عاصفة من النقد والتعليق، اشترك فيها عدد كبير من اللغويين والمعجميين والمربين والصحفيين، وانقسم هؤلاء بين مؤيد للإتجاه الوصفي الذي تبناه ذلك المعجم ومعارض له'[46].

وإذا كانت المعاجم الثنائية تهدف لسد حاجيات تربوية، فإن المعاجم الأحادية تقصد إلى تنمية ثروة المتعلم اللفظية وتعريفه بمفردات لغته ولاسيما ما كان قديما منها، ليتمكن من التعامل مع نصوص لغته كلها في امتدادها الزمني المتعاقب.

المبحث الثاني: مساهمة الدرس الصوتي في بناء المعجم:

1. الكتابة الصوتية:

حاول الإنسان منذ القدم أن يخلد صوته، أي كلامه المنطوق، "لذلك كانت الكتابة تهدف إلى تدوين الأصوات الصادرة عن الإنسان على شكل رموز مقروءة تحفظها مواد قابلة للبقاء لفترة زمنية طويلة، وهذا عكس الأصوات اللغوية التي تتلاشى وتختفي بعد خروجها من الجهاز الصوتي"[xlvii].

ولهذا حفظت الكتابة ثقافة وفكر شعوب اندثرت منذ آلاف السنين. ولكل لغة من الرموز ما يمكنها من كتابة العبارات الصادرة عن متحدثيها، إلا أن رموز الكتابة تظهر عاجزة عن كتابة أصوات لغات أخرى غريبة عنها، إذ أن الخط "لا يشكل [...] إلا عملية تنوب مناب الكلام، وقد يختفي اللفظ الحقيقي وراء الخط، وقد يحجب الخط التقليدي عوامل مهمة وضرورية في الفهم والإفهام"[xlviii]. ومن ثم تظهر الإضافات على حروفها عندما تستخدم لكتابة لغة أخرى مختلفة في نظامها الصوتي، وهذا ما حدث عندما استخدم الحرف العربي لكتابة اللغة الفارسية أو الأردية،على سبيل المثال،فظهرت حروف مثل" پ "لتمثيل "p"، و"گ " لتمثيل "g" و" چ " لتمثيل "ch". وهذا يندرج على نظم الكتابة في اللغات الأخرى عندما تستخدم لكتابة لغات مختلفة.

ويظهر الأمر أكثر تحديا عند استخدام رموز كتابة لغة ما، لكتابة الأصوات اللغوية لجميعا للغات البشرية .لذا تدخل المتخصصون لوضع رموز تغطي كافة اللغات البشرية بحيث يمكن استخدامها لكتابة أية عبارة أو كلمة صادرة من متحدث بأية لغة كانت.

وبهذا توصل علماء اللغة بعد دراسة لجميع الأنظمة الصوتية للغات العالم إلى أن هذه الأنظمة قاصرة وغير دقيقة في تمثيل ما هو منطوق بالفعل، ونظرا لأن التحليل اللغوي يستوجب الدقة فقد دعت الحاجة إلى البحث عن نظام صوتي يتلافى عيوب الأبجديات المستعملة في جميع اللغات تدوينا أمينا وحقيقيا.

"ولذلك استعانت الدراسات الحديثة بالكتابة الفونيتيكية العالمية التي تتألف من إشارات ورموز متفق عليها"[xlix]. فظهرت الألف بائية الصوتية الدولية International Phonetic Alphabe المعروفة اختصارا ب API فيعام1886م،

ومن أهداف هذه الرموز تمكين المتخصصين في مجال اللسانيات والصوتيات من تدوين ألأصوات اللغوية بحيث يمكن قراءتها من قبل العارفين بهذه الرموز لتحليل الكلام فونولوجيا وصرفيا ونحويا ودراسة العلاقة بين اللغات والتغييرات التي طرأت عليها عبر السنين،واستخدامها في نظم النطق والتعرف الآلي على الكلام.

وتعود أول محاولة في هذا الشأن إلى القرن السادس الميلادي حيث قام العالم اللغوي جون هارت (J.Hart) بوضع نظام صوتي يستجيب لمقتضيات الدقة والأمانة العلمية، وقد مثل رموز هذا النظام الصوتي بالأبجدية الرومانية.

وجاء بعده جون ولكنز (j.Wilknis) واستحدث أبجدية صوتية تقوم على أساس عضوي، حيث وضع رموزا تستجيب لكل حالات الأعضاء أثناء النطق بالأصوات وهذا يدل على إدراكه لمختلف الصور النطقية التي يمكن أن يشتمل عليها الحرف الواحد، مما يبين أنه كان يدرك الفرق بين الفونيم الذي يمثل الصوت المستعمل والألوفون الذي يرمز إلى الصور النطقية للفونيم الواحد.

وقد تلت هاتين المحاولتين محاولات أخرى مثل محاولة (W.Hoder) ومحاولة إليس وبيتمان (Elliss,Bitman). وتعد محاولة هنري سويت (H.Swett) الأكثر تأثيرا في الأبجدية العالمية الحالية، حيث قامت 'الجمعية الصوتية العالمية' التي تأسست سنة 1887 بتبني أبجديته وذلك بعد أن أدخلت بعض التعديلات عليها، وقد تم اعتماد هذا النظام الصوتي المعدل سنة 1888، وقد شرع في تطبيقه ابتداءا من عام 1889م.

وقد كان هدف هؤلاء "كتابة اللغة بطريقة شفافة مع إعطاء الأولوية للفظ قصد وضع تناسب بينه وبين الخط"[li]. و تكوين أبجدية صوتية موحدة عالمية وموحدة للأصوات البشرية. وهكذا فالكتابة الصوتية، ما هي إلا استخدام الرموز الصوتية العالمية للتعبير عما ننطقه من أصوات كبديل للشكل الكتابي المعتاد والذي لا يُظهِر الاختلافات الصوتية.

الأبجدية (الألفبائية) الصوتية الدولية:

تعتبر الأبجدية الصوتية نظام كتابة شامل لجميع الوحدات الصوتية الموجودة في أي لغة من اللغات الإنسانية، وقد تم توظيفها والاتفاق عليها حوالي سنة 1888م، من قبل الجمعية الصوتية الدولية بهدف كتابة اللغة بطريقة شفافة مع إعطاء الأولوية للفظ قصد وضع تناسب بينه وبين الخط، إذ أصبح لكل صوت رمز قار يمثله. "ويسهر الباحثون على مراجعة هذه الأبجدية باستمرار لتغطي العديد من اللغات"[iii] وهو ما جعلها (أي الأبجدية الصوتية الدولية) ممثلة لأصوات الكلام الإنساني كله، وإن كانت رموزها تستعمل في كتابة بعض اللغات دون بعضها الآخر"[iiii].

وتكتب هذه الأبجدية الصوتية بالاعتماد على اللاتينية بإضافة حروف عديدة، بعضها من الأبجدية اليونانية، وبعضها الآخر عبارة عن تحويرات لحروف عادية تتبع للأبجديتين السابقتين، بينما البقية حروف مبتكرة لا تشبه حروف أي أبجدية أخرى.

ولعل قيام الأبجدية الصوتية الدولية على الحرف الروماني، لا يجعل المتحدث بإحدى اللغات الأوربية يجد نفس الصعوبة التي يجدها المتحدث بغيرها من اللغات الأخرى كالعربية والعبرية مثلا، في التعرف على هذه الرموز وخصائصها.

وقد تنبه لهذه المعضلة بعض اللسانيين العرب، "فكتب عساكر عن ضرورة وجود رموز صوتية لكتابة اللهجات العربية حيث أن هناك بعض الأصوات التي لا يوجد لها نظير في الحرف العربي ،كما أن هناك أصواتا عربية ليس لها حروف خاصة بها في الخط العربي كحرفي المد في: " و،ي". هذان الحرفاني ُستخدمان لتمثيل الصوامت consonants والصوائت الطويلة long vowels بناء على وضعهما في الكلمة .فالواو في كلمة مثل" وعد "ليس نفس الواو في كلمة "عُود"؛إذ أن الأول صامت والآخر صائت طويل ورغم هذا نستخدم رمزا واحدا في الكتابة بالعربية للدلالة عليهم معا"[iv].

وفيما يلي نقدم صوامت الألفبائية الصوتية الدولية وبعد خصائصها المميزة كـ :

- **الصوامت التي يكون مصدر الطاقة فيها الهواء الخارج من الرئتين:**

THE INTERNATIONAL PHONETIC ALPHABET (revised to 1993)

CONSONANTS (PULMONIC)

	Bilabial	Labiodental	Dental	Alveolar	Postalveolar	Retroflex	Palatal	Velar	Uvular	Pharyngeal	Glottal
Plosive	p b			t d		ʈ ɖ	c ɟ	k g	q ɢ		ʔ
Nasal	m	ɱ		n		ɳ	ɲ	ŋ	N		
Trill	ʙ			r					ʀ		
Tap or Flap				ɾ		ɽ					
Fricative	ɸ β	f v	θ ð	s z	ʃ ʒ	ʂ ʐ	ç ʝ	x ɣ	χ ʁ	ħ ʕ	h ɦ
Lateral fricative				ɬ ɮ							
Approximant		ʋ		ɹ		ɻ	j	ɰ			
Lateral approximant				l		ɭ	ʎ	ʟ			

Where symbols appear in pairs, the one to the right represents a voiced consonant. Shaded areas denote articulations judged impossible.

- **صوامت الألفبائية الصوتية الدولية التي يكون مصدر الطاقة فيها غير هواء الرئتين:**

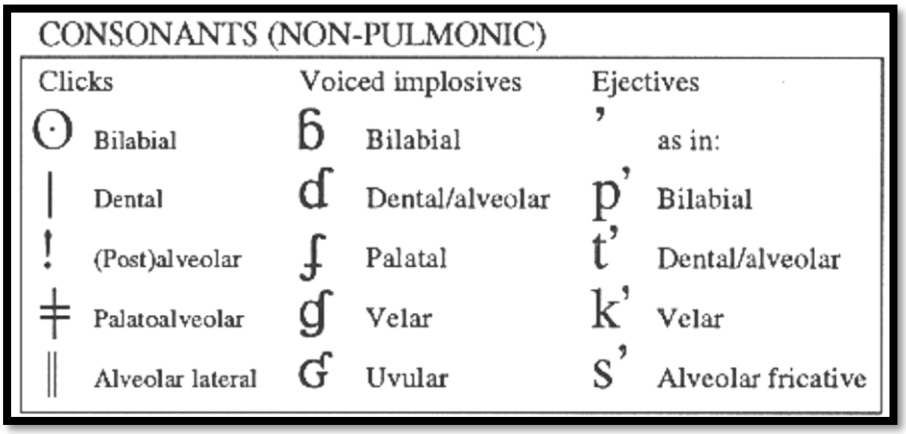
CONSONANTS (NON-PULMONIC)
Clicks
ʘ Bilabial
ǀ Dental
ǃ (Post)alveolar
ǂ Palatoalveolar
ǁ Alveolar lateral
Voiced implosives
ɓ Bilabial
ɗ Dental/alveolar
ʄ Palatal
ɠ Velar
ʛ Uvular
Ejectives
ʼ as in:
pʼ Bilabial
tʼ Dental/alveolar
kʼ Velar
sʼ Alveolar fricative

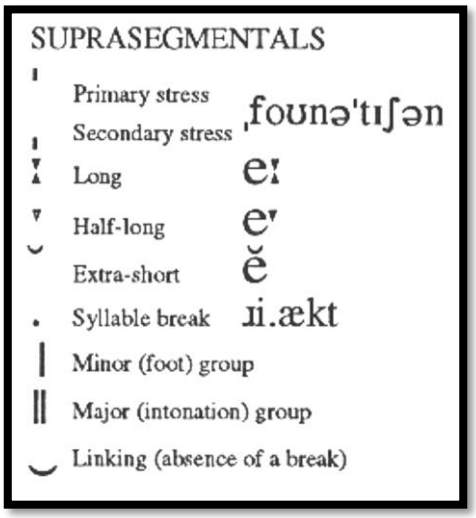
SUPRASEGMENTALS
ˈ Primary stress
ˌfoʊnəˈtɪʃən
ˌ Secondary stress
ː Long eː
ˑ Half-long eˑ
◡ Extra-short ĕ
. Syllable break ɹi.ækt
| Minor (foot) group
‖ Major (intonation) group
◡ Linking (absence of a break)

رموز التشكيل في الألفبائية الدولية

رموز الفوق قطعية من الألفبائية الدولية.

DIACRITICS Diacritics may be placed above a symbol with a descender, e.g. n̥

◌̥	Voiceless	n̥ d̥	◌̤	Breathy voiced	b̤ a̤	◌̪	Dental	t̪ d̪
◌̬	Voiced	s̬ t̬	◌̰	Creaky voiced	b̰ a̰	◌̺	Apical	t̺ d̺
◌ʰ	Aspirated	tʰ dʰ	◌̼	Linguolabial	t̼ d̼	◌̻	Laminal	t̻ d̻
◌̹	More rounded	ɔ̹	◌ʷ	Labialized	tʷ dʷ	◌̃	Nasalized	ẽ
◌̜	Less rounded	ɔ̜	◌ʲ	Palatalized	tʲ dʲ	◌ⁿ	Nasal release	dⁿ
◌̟	Advanced	u̟	◌ˠ	Velarized	tˠ dˠ	◌ˡ	Lateral release	dˡ
◌̠	Retracted	i̠	◌ˤ	Pharyngealized	tˤ dˤ	◌̚	No audible release	d̚
◌̈	Centralized	ë	~	Velarized or pharyngealized	ɬ			
◌̽	Mid-centralized	e̽	◌̝	Raised	e̝ (ɪ̝ = voiced alveolar fricative)			
◌̩	Syllabic	ɹ̩	◌̞	Lowered	e̞ (β̞ = voiced bilabial approximant)			
◌̯	Non-syllabic	e̯	◌̘	Advanced Tongue Root	e̘			
◌˞	Rhoticity	ə˞	◌̙	Retracted Tongue Root	e̙			

رموز أخرى من الألفبائية الدولية.

OTHER SYMBOLS

ʍ Voiceless labial-velar fricative

w Voiced labial-velar approximant

ɥ Voiced labial-palatal approximant

ʜ Voiceless epiglottal fricative

ʢ Voiced epiglottal fricative

ʡ Epiglottal plosive

ɕ ʑ Alveolo-palatal fricatives

ɺ Alveolar lateral flap

ɧ Simultaneous ʃ and x

Affricates and double articulations can be represented by two symbols joined by a tie bar if necessary.

k͡p t͡s

رموز النَّغم من الألفبائية الدولية.

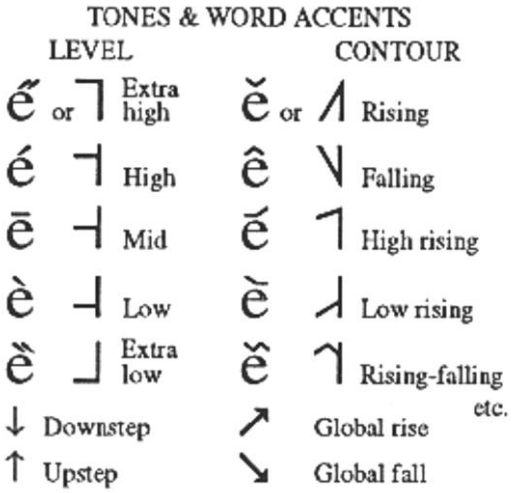

صوائت الألفبائية الدولية:

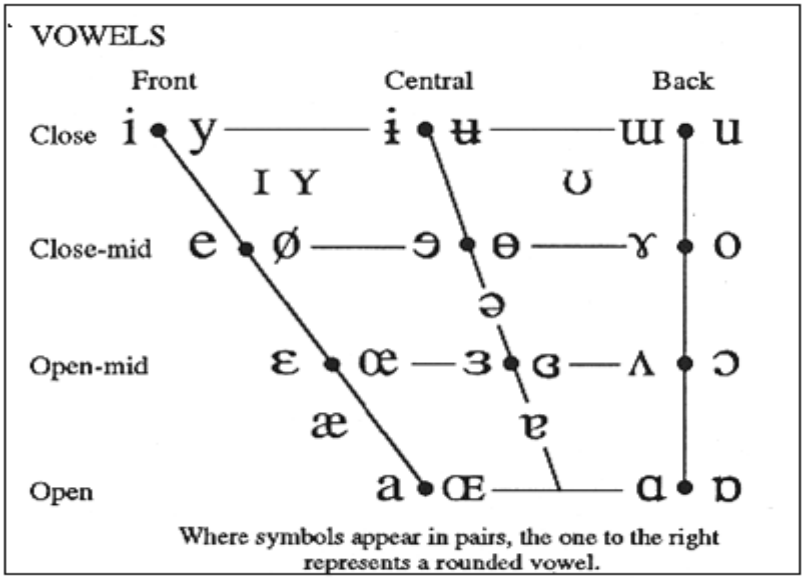

وفيما يلي صفات رموز الأبجدية الدولية:

الأبجديـــــــة الصوتية الدولية	شف تاني	أسنانيش فوي	أس ناني	ل ثوي	لثوي غاري	ارتـ دادي	غ اري	ط بقي	ل هوي	ح لقي	حنـ جري
انفجاري	p b			t d			c	k g	q		
انفي	m			n				ŋ			
تكراري				r							
خفيف أومستل											
احتكاكي	β	f v	θ ð	s z			ç	x	χ	ħ	h
احتكاكي جانبي											
شبه صامت							j				
شبه صامت جانبي				l							

وفيما يلي صوامت وصوائت الأبجدية الصوتية الدولية ومقابلاتها في العربية:

أ – الصوامت

الصوامت العربية	مقابلها في الأبجدية الصوتية الدولية (API)
ب	b
ت	t
ث	θ
ج	ʒ
ح	ħ
خ	χ
د	d
ذ	ð
ر	r
ز	z
س	s
ش	ʃ

ص	ṣ
ض	ḍ
ظ	ẓ
ط	ṭ
ع	ʕ
غ	ɣ
ف	f
ق	q
ك	K
ل	l
م	m
ن	n
هـ	h
و	w
ي	j
ء	ʔ

ب – الصوائت:

الصوائت العربية	مقابلها في الأبجدية الصوتية الدولية (API)
ـَ	a
ـُ	u
ـِ	i
ـَا	aː
ـُو	uː
ـِي	iː

الهوامش:

1 - محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ص 95.
2 - ابن خلدون، المقدمة، الطبعة الرابعة 1498هـ/ 1978، الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص548.
3 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، كلية دار العلوم القاهرة، عالم الكتب ص 25.
4 - ابن منظور لسان العرب ص 2826.
5 - ابن منظور لسان العرب ص 2826.
6 - ابن منظور لسان العرب ص 2827.
7 - ابن فارس أبي الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر الجزء الخامس الصفحة 26.
8 - سورة الجن الآية 15.
9 - سورة الحجرات الآية 9.
10 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص 19.
11 - ابن جني الخصائص ج 3 تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان 1952. ص 76
12 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص 19-20
13 - محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء الطبعة الأولى 1980م. ص31.
14 - إبراهيم بن مراد، صلة التأليف القاموسي العربي الحديث بالنظرية المعجمية، مجلة الدراسات المعجمية مجلة علمية محكمة متخصصة في الدراسات المعجمية تصدر عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، المدير المسؤول ورئيس التحرير عبد الغني أبو العزم، العدد السابع والثامن محرم/ صفر 1430 يناير 2009 مطبعة المعارف الجديدة الرباط، طبع هذا العدد بدعم من وزارة الثقافة ص 56-57.
15 - إبراهيم بن مراد، صلة التأليف القاموسي العربي الحديث بالنظرية المعجمية ص57.
16 - ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس دار صادر بيروت الطبعة الأولى 1410هـ/1990م ص 183.
17 - ابن فارس أبي الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ص 26.
18 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص 24.
19 - أنظر محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات ص 32.
20 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص 24-25.
21 - محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات ص 32.
22 - علي نبيل، العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول الجزء الأول، عالم المعرفة العدد 396، 2009 ص 287-288.
23 - علي نبيل، العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول ص 287-288.
24 - وليد أحمد العناتي، نحو معجم حاسوبي أحادي للناطقين بغير العربية، مجلة الدراسات المعجمية ص 227-288.
25 - أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ص 31.
26 - أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ص 20.
27 - أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ص 20-21.
28 - أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ص 21.
29 - عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة ص 41.
30 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 9-10.
31 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص 25.
32 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص 25.
33 - أنظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص 25.
34 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 12.
35 - أنظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص 30-31..
36 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 20.
37 - وكل هذه الأحداث التي أوردناها استقيناها من كتاب علم اللغة وصناعة المعجم لعلي القاسمي في الصفحات 20-24-23-22-21.
38 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 21.
39 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 23.
40 - عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة ص 27.
41 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 9-10.
42 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 10.
43 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 10.
44 - وليد أحمد العناتي، نحو معجم حاسوبي أحادي للناطقين باللغة العربية مجلة الدراسات المعجمية ص 231.
45 - عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة ص 42.
46 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ص 20.
xlvii - منصور بن محمد الغامدي، مقال تصميم رموز حاسوبية لتمثل ألفبائية صوتية دولية تعتمد على الحرف العربي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز :العلوم الهندسية ،م16،ع2،ص28.
xlviii - عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني بيروت الطبعة الأولى 1992 ص 152.
xlix - عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ص 152.
l - وقد تأسست المنظمة في باريس، من قبل مجموعة من مدرسي اللغة بهدف التشجيع على استخدام الفونيمات في المدارس. وكان هدفها تكوين أبجدية صوتية موحدة عالمية وموحدة للأصوات البشرية ، وبالفعل تحقق هذا الهدف بعد إنشاء الألفبائية صوتية دولية.
li - أحمد اعليوة، مدخل للصوتيات العربية دار وليلي الطبعة الأولى 2005 ص 14.
lii - أحمد اعليوة، مدخل للصوتيات العربية ص 14.
liii - عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ص 143.
liv - منصور بن محمد الغامدي، مقال تصميم رموز حاسوبية لتمثل ألفبائية صوتية دولية تعتمد على الحرف العربي، ص 30.